Thi Qar Arts Journal
ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X
vol 34 No.2 Mar. 2021

إيران والصراع الفكري
بين المتغربين الإيرانيين ورجال الدين المحافظين

م.د كاظم دويخ صبيح
المديرية العامة لتربية ذي قار

Introduction

Upon the wave of western modernity has left a great effect on the Iranian people who lived outside of Iran, who were amazed so much by the of the western civilization impact, and what the societies under came through a lot of development during that time. And it became their favorite model in order to modernize the Iranian people, even it meant to pluck out the cultural and religious values of the Iranian society. Thus, they look for the solution to the the delay problem in the Iranian people suffered from, would not be obtained except through the blind imitation to the west and following its tract.

But, those Iranian people who were living abroad, are completely facing the conservative preserving religious men who did unveil the artificial shining materialistic face of the western civilization, which includes standards and values which do not match with Iranian's religious, cultural and intellectual basics. Therefore, they resisted and fought it back forcefully so, they became their really extreme foes.

المقدمة

تركت موجة الحداثة الغربية تأثيراً كبيراً على المتغربين الإيرانيين الذين بهرتهم ظاهرة الحضارة الغربية , وما طرأ على المجتمعات فيها من تطور خلال تلك الحقبة , فصار نموذجهم الاثير لتحديث المجتمع الإيراني , حتى لو كان ذلك عبر استئصال قيم المجتمع الثقافية والدينية . ومن هنا صاروا ينظرون الى أن الحل لمشكلة التخلف التي يعيشها المجتمع الإيراني لا يتأتى إلا بالتقليد الأعمى للغرب واقتفاء أثرهُ .

هذا وفي مقابل هؤلاء المتغربين كان رجال الدين المحافظين الذين اكتشفوا الظاهر المادي البراق للحضارة الغربية , وما تتضمنهُ من قيم ومعايير لا تتناسب والأسس الفكرية والثقافية

Thi Qar Arts Journal
ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X
vol 34 No.2 Mar. 2021

والدينية الإيرانية . لذلك جردوا في وجهها سـيف المواجهة , وقلبوا لها ظهر المجن , فكانوا من أشد خصومها .

أبرز الأفكار التي طرحها المتغربين الإيرانيين :

تعرض المسلمون عبر تاريخهم الطويل للكثير من التحديات وعلى مختلف الصعد , لكن يبقى الغزو الفكري والثقافي هو الأصعب لما لهُ من أهداف مدمرة وقاتلة تقوم على سلب عقيدة المسلم ومسخ شخصيته , وقبر منابع الأصالة والإبداع لديه , وشعورهِ بالعجز والتخلف وعدم قدرته على مسايرة العالم , وبالتالي وهو المراد يترك المسلم عقيدته وشريعته وقيمته الى عقيدة وفكر وقانون الغرب , وتخلي الفكر الإسلامي عن مكانتهِ العظيمة .

لا يخفى على أحد مدى الجهود الكبيرة التي بذلها الغرب المسيحي الصليبي للتسلل الى داخل الهلال الإسلامي , وكم هو حجم التحديات التي تعرضت لها الشعوب الإسلامية , والتي لم تأتي من فراغ وإنما عبر تخطيط منظم ومدبر للإطاحة بكل ما يرتبط بالشريعة المقدسة من قيم وثقافة وحضارة .

وعبر بوابة التخلف الذي تعانيه المجتمعات الإسلامية والرغبة لديها للحاق بركب الحضارة الغربية , دخل الفكر الغربي الى العالم الإسلامي بأساليب وطرق عدة كان تحديدها منوطا بالمفكرين الغربيين . فقد أوصوا الى المثقفين المسلمين بأن ينظروا الى الإسلام نظرتهم الى الكنائس على حدٍ سواء , وبدت هذهِ النظرة الموغلة في الخطأ للبعض من المثقفين والشباب المسلم وكأنها حقائق مسلم بها , وفتحت بعد ذلك أبواب الدول الغربية أمام الشباب المسلم للدراسة والاستزادة من هذا الفكر ليعودوا بعدها الى بلدانهم وهم متشبعين بالفكر الغربي , ليكونوا أقوى أدواته فيما بعد في دك معاوله بجسد الأمة الإسلامية وهدم عقيدتها .

وإيران كونها دولة إسلامية , فقد تأثرت كثيراً بموجة الحداثة والتجديد والإصلاح الغربي , وانبهر شبابها ومثقفيها بالحضارة والتطور الغربيين , وصاروا يحثون الخطى لتحديث مجتمعهم عبر اقتباس التجربة الغربية بكلياتها وجزئياتها , حتى لو كان ذلك على حساب مسخ القيم الثقافية والدينية للمجتمع الإيراني , معتقدين أن مشكلة التخلف التي يعاني منها المجتمع لا يمكن

Thi Qar Arts Journal
ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X
vol 34 No.2 Mar. 2021

معالجتها إلا بالاقتداء بالغرب . ومن هنا راحوا ينظرون الى الدين بأنه أمراً شخصياً ولا يتعدى حدود المسجد ولابد من فصله عن الشؤون السياسية (١) , داعين الى إصلاحه أو بروتستانتية إسلامية (٢) , عائدين بالمجتمع الى جذورهِ القومية متجاوزين الإسلام بوصفه مرحلة تاريخية دخيلة على إيران بحسب زعمهم , مؤمنين بالإصلاح الفكري قبل الإصلاح السياسي (٣) , متناسين الفوارق الكبيرة بين الإسلام والحضارة الغربية . إذ كانت لسجالاتهم الفكرية أثرها الواضح داخل الوسط الإسلامي الإيراني , الذي أصبح أمام تحد كبير مع الأفكار والسياسات الغربية , من خلال علامات الاستفهام التي أثارها المتغربين والمثقفين حول الثقافة والفكر والسياسة , وتصديهم للكتابة ونشر أفكارهم في الصحف المحلية والخارجية , والتواصل المستمر والمحموم مع الغرب للإطلاع على كل مايطرح من أفكار جديدة لغرض نقلها الى الداخل الإيراني . وبالتالي لا أحد ينكر بأن هؤلاء النخبة من المثقفين ساهموا الى حد كبير في أحداث تغييرات على مستوى النظام السياسي التقليدي في إيران , كذلك في إنجاح الثورة الدستورية عام ١٩٠٥ , وتثبيت المفاهيم الجديدة كالليبرالية , والديمقراطية , والقومية , والدستورية , وغيرها ممن لم يكن لها سابقة تذكر في أذهان الناس الإيرانيين أو المؤسسة الدينية . وهم بذلك قد أثاروا جدلا ونزاعا واسعين داخل الأوساط الإيرانية بخصوص تفسير هذه المفاهيم .

على أية حال , كل الذي ذكر آنفاً كان سبباً في تهيئة الأرضية المناسبة لولادة جيل واعي من أولاد الأعيان والسياسيين , وكان لهُ فيما بعد بالغ الأثر في تكوين نخبة مثقفة من المتغربين الإيرانيين الذين أخذوا على عاتقهم نقل أفكار ورؤى الغرب الى داخل الساحة السياسية والاجتماعية والفكرية الإيرانية .

بدايةً سنسلط الضوء خلال البحث على أبرز الأفكار والرؤى التي طرحها هؤلاء المتغربين والتي تحمل في طياتها مسحة غربية , فعلى أساس العلاقة بين الشعب والحاكم , يجب أن يتسيّد الشعب هذهِ العلاقة , وأن يصبح مصدر جميع السلطات , وعلى الملك أن يكون على وفاق تام مع الأمة , وأن يعتبر نفسهُ ممثلاً عنها ويمارس التشريع بالمشاركة معها , ويجب أن يقوم الحكم على أساس القانون , والبرلمان هو من تقع عليه مهمة تشريع هذهِ القوانين عن طريق مجلسيه المؤلف منهما " النواب والشيوخ " ويعطى للملك أو الحاكم حق المصادقة على هذهِ القوانين

Thi Qar Arts Journal
ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X
vol 34 No.2 Mar. 2021

دون الاعتراض أو اتخاذ الإجراءات المضادة [٤] , بل أن البعض كان يصر على تقديم القوانين الغربية على القوانين الإسلامية [٥] .

أيضاً من جملة ما طرحه المتغربين قيامهم بشن هجوم كبير على الدين الإسلامي ونقده بشكل لاذع . فرأوا أن الحل الأمثل لبلوغ إيران درجة الرقى والتطور هو التحرر من الدين والمعتقدات الدينية , وأن التمسك بهذهِ المعتقدات هو من أسباب الذل والهوان لكل من الشعب والحاكم [٦] . وأن الحقبة الإسلامية من تاريخ إيران في نظر هؤلاء المتغربين مثلت انحرافاً عن المسيرة الطبيعية لتطور الحضارة الإيرانية , وإذا ما أريد لهذا الخلل أو الانحراف بحسب تعبيرهم أن يصحح , فلابد من العودة الى ماقبل الإسلام والانطلاق من تلك المرحلة الى العصر الحديث[٧] , بل أن البعض راح يصرح بمفاهيم القومية والوطنية وأنها لابد أن تأتي بالمقدمة قبل الدين , وأن الوطني هو الذي يضحي بحياته من أجل شعبه ومن أجل الحرية , لا من أجل الدين , فأن ذلك الزمن قد ولى , وأصبح من الضروري غرس روح الوطنية والقومية لدى الشعب " ملّت دوستي ووطن برستي " أي حب الشعب وعبادة الوطن [٨] .

قسم من المتغربين انتقد بشدة اللامساواة بين الرجل والمرأة , بين المسلم وغير المسلم , بين العبد والحر , بل ذهب الأمر الى أكثر من ذلك بانتقادهم للقانون الجزائي في الإسلام على اعتبار أنه يتعارض مع قيم ومبادئ ومنطلقات الدستورية الحديثة [٩] . كذلك شنوا حملة شعواء على المقدسات الإسلامية في إيران وصرحوا بأن الدين والمعتقدات الدينية تعود بجذورها الى الخوف والجهل [١٠] .

البعض من المتغربين وصلت بهم الجرأة الى ترويج ما معناه أن الإسلام هو من سبب مشكلة التخلف في إيران [١١] , لكونه بحسب اعتقادهم أنه دين رتابة , ولا يمتلك أسس ومقومات التطور والتقدم , وليس فيه آفاق مستقبلية , ولا يستوعب جميع الشؤون الحياتية , وأنه مقتصر على العبادة فقط [١٢] . الأمر الذي حدى برجال الدين للدفاع عن الإسلام بوصفه منهاجا صالحا للحياة , وأنه شامل لجميع مناحيها المختلفة , بما فيها الأمور السياسية [١٣] , ولأجل ذلك بذلت جهود حثيثة لرد هذه التهمة , وتثبيت حقيقة مهمة مفادها أن سبب التخلف هو الابتعاد عن القيم والمبادىء الإسلامية وليس الإسلام [١٤] .

Thi Qar Arts Journal
ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X
vol 34 No.2 Mar. 2021

قسم آخر من المتغربين رأى بضرورة أنشاء مجلس يمثل الشعب ويدافع عن حقوقه , ويقضي على الانحرافات , ويحقق وحدة الشعب الإيراني من خلال مشاركة جميع المواطنين الإيرانيين على اختلاف مذاهبهم ومللهم عن طريق ممثليهم في المجلس (١٥) . كذلك رأوا بضرورة أن يدون دستور للبلاد يكفل حقوق الأمة , وينظم عمل السلطات الحكومية , ويحفظ استقلال إيران , ويحدد طبيعة النظام السياسي وهوية المجتمع والدولة (١٦) .

البعض من المتغربين طرحوا موضوعة الفصل بين السلطات وقسموها الى تنفيذية وتشريعية لتكون أحداهما رقيبة على الأخرى من أجل تعبيد طريق الحرية والاستقلال (١٧), كذلك طرحوا موضوعة مبدأ الأغلبية في المجلس وأهميته في اتخاذ القرارات المهمة والمصيرية (١٨) .

فضلاً عما تقدم ذكره طرحت قضايا مهمة كثيرة في مجالات السياسة والاجتماع والاقتصاد لا يتسع المقام لذكرها , من قبيل النظام الملكي والجمهورية ونظام مجلس الوزراء والتقسيم الإداري والإقليمي للأراضي الإيرانية والقضاء والتعليم العلماني والنشاط المصرفي وتأسيس الجيش , ومسؤولية الوزراء أمام المجلس , والقانون الجزائي الحديث , وحرية التعبير والصحافة والمطبوعات , والوحدة الوطنية , وقدرة الشعب على انتخاب ممثليه , والتكنولوجيا والحضارة الغربية , وإصلاح الأبجدية العربية , وأولوية اللغة على الدين في بناء الوحدة الوطنية وغير ذلك (١٩) .

يبدو بعد ما تقدم ذكره أن الأفكار الغربية , لاسيما أفكار الثورة الفرنسية التي دعت الى مبادئ الحرية والمساواة , أقنعت وبشكل كبير الإيرانيين المتغربين بأن التاريخ ليس إلا مسيرة للتقدم الإنساني الذي يمكن تحقيقهُ بالقضاء على الاستبداد الملكي , والرجعية , والاستعمار , وأن المفاهيم التي جاء بها والتي انطوت على النظم الدستورية , والقومية , والعلمانية ما هي إلا وسائل حيوية تساعد في عملية البناء والتحديث الاجتماعي والسياسي في البلاد . كما أن المتغربين الإيرانيين حاولوا جاهدين استيراد الثقافة الغربية وأسلمتها عن طريق تغيير بعض المظاهر , أي ادخال الأفكار والرؤى الغربية ضمن قوالب وأسانيد إسلامية لتكون مقبولة لدى المجتمع الإسلامي الإيراني , لأن أي تعارض بين هذه الرؤى والأفكار مع المعتقدات الدينية يحول دون انتشارها . وهم بهذا السلوك نجحوا الى حد كبير بدليل أن أفكارهم وطروحاتهم لاقت رواجا وأثارت جدلا واسعا بين فئات المجتمع الإيراني , على الرغم من محدودية انتشارها ,

Thi Qar Arts Journal
ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X
vol 34 No.2 Mar. 2021

فضلا عن أن هذه الأفكار والرؤى كانت جذابة ومشجعة في مضامينها تستهوي الساعين للحرية والديمقراطية والرافضين للإستبداد بشتى أنواعه .

على هذا الأســـاس دخلت الحياة الســـياســـية والاجتماعية الإيرانية عدة آيديولوجيات مثل , الديمقراطية , والحياة الدســـتورية , وغيرها التي أنتجت بدورها زخماً من الرؤى والأفكار المتباينة حولها , كما أن نجاح الثورة الدستورية وتأسيس مجلس البرلمان أدى بطبيعة الحال الى بلورة هذهِ المفاهيم وظهورها في شكل أحزاب وتنظيمات طرحت أفكارها كالليبرالية أو القومية أو اليسارية .

تصدي رجال الدين المحافظين للأفكار والرؤى الغربية المطروحة :

في مقابل هؤلاء النســـاخ والمتغربين والمقلدين للغرب في كل شـــيء ومن دون نقاش لا في عمومياته ولا في تفاصـــيله حتى ولو كان ذلك على حســـاب الدين , وجد من أكتشـــف الظاهر المادي الجذاب للحضـارة الغربية وما أنطوت عليه من قيم ومعايير وسلوك لاتتناسب والأسس الفكرية والثقافية والدينية الإيرانية (٢٠) . لذلك جرد هؤلاء في وجهها ســـيف الدفاع وقلبوا لها ظهر المجن ووقفوا منها موقف الخصـــم فكريا وعمليا رافضـــين توصـــياتها في مجال القانون والسياسة والأخلاق والمعرفة , رغبة منهم بالحفاظ على التدين الصـافي الذي لاتشوبه عناصر وتبعات الحضارة الغربية (٢١) .

إما في معرض الرد على كل ماطرحه المتغربين الإيرانيين وما جاءوا به من أفكار ورؤى ومفاهيم مســـتوحاة من العالم الغربي ونقلوها الى الداخل الإيراني بدعوة أنها الدواء لكل الداءات الإيرانية , فأنه جاء من قبل رجال الدين المحافظين وأقصـــد هنا بالمحافظين أي المتمســـكين بالموروث الديني الشيعي المستند الى النبوة والكتاب والأئمة من أهل البيت مباشرة ويرفضون الاجتهاد والعقل , على خلاف الأصـــوليين الذين يؤمنون بذلك , لأن غالبيتهم ممن ســـاند الأفكار التجديدية ودعا لها , بل أن بعضـــهم وضـــعها بقوالب وأســـانيد قرآنية من أجل أن تلقى رواجاً في المجتمع الإيراني الإسلامي .

Thi Qar Arts Journal
ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X
vol 34 No.2 Mar. 2021

فمنذ دخول مفهوم التجديد والحداثة الى إيران , كان لدعاته موقف سلبي من الإسلام , جسدوه بدعوتهم لتقليد الغرب بشكل أعمى دون مراعاة فطرة وحرمة المجتمع الإيراني المسلم , فعلى سبيل المثال لا الحصر دعوا الى التخلق بأخلاق الغرب بحجة أنها أكثر انسجاماً مع العلم وأوفق بروح العصر (٢٢) , كما روّجوا لمحورية الإنسان وسلطتهُ على حياته , وعده محور الفكر والكون معاً . والهدف من وراء ذلك هو تحرير العقل من أغلال الدين ليصبح بحكم المطلق بحسب رؤيتهم (٢٣) .

فضلاً عما تسرب من ظواهر مادية وثقافية غربية أخرى وجهت سهامها جميعاً لمحاربة الدين تحت شعار الرقي والحضارة , وأخذ التعبير السياسي عن هذا التصور شكل الدعوة الى الدستورية لخلق سلطة وطنية على النمط الذي كان سائداً في الغرب وقتذاك , مع مسحة ليبرالية لمواجهة استبداد الشاه (٢٤) . الأمر الذي أصبح الهم الأكبر لكثير من رواد النخبة المثقفة الإيرانية للبحث عن وجوه التقارب بين الديمقراطية والإسلام , أو بعبارة أخرى البحث في قلب الشريعة الإسلامية لما يلائم الديمقراطية .

وفي مقابل هذهِ الإدعاءات الغربية التي كانت تسلّم للغرب بكل شيء في التفاصيل والعموميات , كان هناك رجال الدين المحافظين الذين رفعوا راية المعارضة لكل ما هو غربي , لأنهم كانو يعتقدون بشمولية الدين وصلاحيته لإنتاج نظام سياسي (٢٥) , لاسيما بعد ان أخذ المتغربين الإيرانيين بزمام المشروطة ووجهوها بغير المسار الذي كان مرسوماً لها بحسب تصورهم (٢٦) .

حاول رجال الدين المحافظين مواجهة جميع الآيديولوجيات الوافدة التي روج لها المتغربين الإيرانيين , وإغلاق كل السبل التي كانت تؤدي الى حذف الدين من الساحة الاجتماعية والسياسية الإيرانية . فرفضوا المشروطة , وشككوا في أسسها ومنطلقاتها الفكرية , لإبتنائها على أصول مستوردة من فكر دخيل لا ينسجم والشريعة الإسلامية (٢٧) . وشكلوا جبهة برئاسة الشيخ فضل الله النوري , ضمت عدد من رجال الدين المجتهدين الكبار امثال " ميرزا حسن مجتهد تبريز و حاج ملا محمد خمامي مجتهد رشت و سيد أحمد الطباطبائي نقيب السادات " . وقاموا هؤلاء بتنظيم احتجاج أمام مسجد الجمعة المجاور لبناية المجلس الوطني , القوا من خلاله الكثير من الخطب الدينية المتعلقة بذكر مناقب أهل البيت والتمسك بمآثرهم وعدم

Thi Qar Arts Journal
ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X
vol 34 No.2 Mar. 2021

استبدالها بما هو دنيوي , لإثارة مشاعر الجماهير ضد الدستوريين والمتغربين [٢٨] , الأمر الذي أجبر أعضاء المجلس على قبول مقترح الشيخ النوري الذي ينص على تعيين خمسة من الفقهاء المجتهدين للنظر في القوانين الصادرة من المجلس ومدى مطابقتها مع الشريعة الإسلامية , ودرج المقترح ضمن الفقرة الثانية من ملحق الدستور [٢٩] . لكن على الرغم من ذالك استمر رجال الدين المحافظين في معارضتهم للمجلس وقوانينه وإصلاحاته المتأتية على النمط الغربي . بل الأكثر من ذلك كانوا حريصين كل الحرص على تذكير أخوانهم من العلماء الذين أيدوا الأفكار الغربية ووقفوا الى جانب مروجيها بمواقف أسلافهم في الدفاع عن الشريعة المقدسة , وأن الواجب الملقى على عاتقهم هو تسليم الدين الى الخلف كما استلموه من السلف , لأنه وديعة الله عندهم . وأن الدستوريين والمتغربين وأعوانهم أسسوا للقضاء على الدين والدولة , وانطلى ظاهرهم البراق على أغلب علماء الدين الذين سايروهم غافلين عن المضمر من نواياهم [٣٠] . الأمر الذي أثار قلق رجال الدين المحافظين على مصير الحوزة والعلماء , وعلى الشريعة المقدسة التي باتت نهايتها وشيكة على يد هؤلاء المتغربين . فيذّكرون اخوانهم من العلماء بأن الشريعة هي أكمل الشرائع السماوية , فهي جامعة وشاملة لكل ميادين الحياة , وفيها كل ما أتى فيه المتغربين الإيرانيين من أفكار ورؤى . إذن ماذا حصل حتى نستورد عدلنا من باريس , ووصفة شورانا من الانكليز [٣١] .

فضلاً عن هذا وذاك كانت لرجال الدين المحافظين رؤى وأفكار كثيرة طرحت في مقابل ما طرحه المتغربين الإيرانيين من آيديولوجيات طارئه دخيلة على المجتمع الإيراني المسلم . فالمفهوم الذي طرحه المتغربون حول نوعية الحكومة , وأنها لابد أن تكون مقيده بدستور يحدد صلاحياتها , وأن الشعب يجب أن يكون مصدرها الوحيد وبيده زمام بقائها من عدمه [٣٢]. أعترض عليه رجال الدين المحافظين بذكرهم أن السلطة السياسية يجب أن تكون إلهية بحتة ليس للشعب سلطان عليها , مؤكدين على اسلمتها ورقابتها من قبل الفقهاء العدول لتتحقق شرعيتها [٣٣] . وإلا فأن إحتكار السلطة بيد فئة فاسدة مستبدة أهون على الشعب من السلطة الدستورية المخلة بضروريات الشريعة المقدسة بحسب وجهة نظرهم [٣٤].

المفهوم الآخر الذي طرحه المتغربين الإيرانيين والمتعلق بإنشاء المجلس (البرلمان) , الذي بحسب وجهت نظرهم سوف يضمن مشاركة جميع الأطياف الإيرانية المسلمة والغير مسلمة فيه

Thi Qar Arts Journal
ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X
vol 34 No.2 Mar. 2021

عن طريق ممثليهم [٣٥] , وبذلك تتحقق وحدة الشعب الإيراني وتتحدد مصالحهُ عن طريق أهل الخبرة والدراية بأمور الدولة والسياسة (أعضاء المجلس) [٣٦] . في المقابل أراده رجال الدين المحافظين أن يكون مجلس شورى إسلامي , وليس مجلساً قائما على غرار البرلمانات الغربية , ويجب أن تكون جميع القوانين الصادرة عنه مطابقة للشريعة المقدسة وتحت أشراف الفقهاء (نواب الإمام) , لأنهم هم الذين يمتلكون حق التصرف في الأمور العامة في زمن غيبة الأمام المهدي (ع) [٣٧] .

أما فيما يتعلق بالدعوة الى الدستور من قبل المتغربين والتي حملت في طياتها الكثير من الأسس والمبادئ الغربية التي لم تكن مألوفة في المجتمعات الإسلامية , كالدعوة الى تأسيس نظام نيابي عن طريق الانتخاب كما في الغرب , والاعتراف بسلطة الشعب وحقه في المشاركة لإدارة أمور الدولة والحكم [٣٨] , كذلك المساواة في الحقوق الاجتماعية والسياسية والقضائية , وحرية الرأي والصحافة والمطبوعات [٣٩] , فضلاً عن الدعوات الأخرى المتعلقة بمبدأي الحرية والمساواة وفق معطيات المجتمع الغربي [٤٠] . فقد نظر أليها رجال الدين المحافظين بأنها مخالفة للشرع من الأساس , وقد تؤدي الى كثير من الفساد , فالقوانين والأحكام التي تشرّع مساواة الرجل بالمرأة , والمسلم بالكافر وتبيح المسكرات والمنكرات , هي قوانين بخلاف الشريعة المقدسة وهدفها القضاء على الهوية الإسلامية , وإن الأمر الواجب أتباعه هو ليس القانون الدستوري الغربي , إنما حكم الله والنبي والأئمة من أهل البيت والفقهاء نواب الإمام . وأن أي مساس بالقانون الآلهي هو بمثابة الخروج عن العقيدة الإسلامية , فالنبي هو خاتم الأنبياء وقانونه خاتم القوانين [٤١] .

أما فيما يتعلق بالحرية التي نادى بها المتغربين الإيرانيين [٤٢] , فقد نظر أليها رجال الدين المحافظين بأنها مدعاة للفجور , ورواج للمنكرات والمسكرات , ونسخ للشريعة , وتطاول على الدين . لذلك وقف المحافظين بقوة وحزم امام هذهِ المبادئ التي تُعد من المنطلقات الرئيسة للحياة الدستورية [٤٣] .

يبدو لما تقدم من الكلام أن رجال الدين ساعدوا المتغربين الإيرانيين كثيرا على نشر أفكارهم ورؤاهم , بل هم من كان يؤطر هذه الأفكار بإطار ديني لتكون مقبولة في المجتمع الإسلامي الإيراني , فلذلك تبلور تخريج ديني للتنور الفكري بموازاة تبرير للتنوير الفكري للدين . أي

Thi Qar Arts Journal
ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X
vol 34 No.2 Mar. 2021

بمعنى أن تبرير الدين تنويريا هو من عمل المتنورين الذين فسروا الآيات القرآنية والمفاهيم الدينية بما يوافق مقاصدهم كالحرية بمفهومها الديني , والأخوة الإسلامية , والمساواة بين الجميع أمام القانون الإلهي , وكل هذه المبادىء الإسلامية جعلوها المتغربين بموازاة أهدافهم الماسونية في الحرية والأخوة والمساواة , كما وجعلوا من آية الشورى بمثابة الدليل على كون الشعب هو مصدر للسلطات . أما التخريج الديني لأفكار التنوير فإنه من عمل العلماء الذين يتعاملون مع أطاريح ورؤى المتغربين بحسن نية , ويبحثون لها عن تفسير ضمن ثنايا الشريعة المقدسة دون أدنى معرفة بهوية المتغربين . بل الأكثر من ذلك أن علماء الدين أنفسهم الذين كانوا يبررون شعارات وتوجهات المتغربين وتوافقها مع الشريعة المقدسة أغفلوا قضية مهمة جدا وهي أن مساعيهم هذه فتحت الباب أمام المتغربين للتغلغل داخل الأوساط الدينية لخلق بلبلة فكرية , مكنتهم فيما بعد من إزاحة منافسيهم (رجال الدين) من على الساحة السياسية .

Thi Qar Arts Journal
ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X
vol 34 No.2 Mar. 2021

الخاتمة

أعتقد المتغربين الإيرانيين ونتيجة لما اكتسبوه من خلال إطلاعهم على مظاهر الثقافة والحضارة الغربية , أنه لا مناص لتقدم إيران , بل لا مجال لكي ترسم لها موقعاً مهما في متن الخريطة الدولية إلا بإرساء نظام ديمقراطي على النموذج الغربي , أي بعبارة أخرى التسليم المطلق للغرب وقبول التمدن الأوربي الغربي , من دون قيد أو شرط , وأن تكون إيران ظاهراً وباطناً جسماً وروحاً فرنجية فقط .

اعتقد أن المتغربين الإيرانيين أخذوا الظاهر من نتاج الحضارة الغربية ولم يتعاملوا مع الباطن الذي لم تكن لديهم أدنى معرفه به , فاكتفوا بالبناء الفوقي بشكل سطحي وغير مركز , فكان نصيبهم دخان هذهِ النار دون أن ينعموا بدفئها .

رجال الدين المحافظين ينطلقون بمعاداتهم للأفكار والرؤى التي طرحها المتغربين الإيرانيين من فكره مفادها أن التمايز بين الشريعة المقدسة والحضارة الغربية كبير جداً يحول دون اقتباس قيم ومعايير وسلوكيات الغرب ونقلها للشعوب الإسلامية , وبالتالي فإنه لا يفهم الإسلام ولا الغرب , لأن لكل منهم قيمه وأصوله ونظامه الفكري .

رجال الدين المحافظين انطلقوا أيضاً من أن هذهِ الأفكار والرؤى ومن جاءوا بها هم السبب في مشكلة التخلف التي عاشها المجتمع الإيراني لأنها أتت منقوصة ومعلولة , ومن نقلها هم ليسوا اختصاص أو حملة فكر , أنما كانوا طارئين على الحدث كتجار أو سياح أو طلاب بعثوا للدراسة . وبالتالي واجهوا صعوبة في نشر أو طرح هذهِ الأفكار بين فئات المجتمع الإيراني المتجذر في الإسلام حتى بعد صياغتها ضمن قوالب وأسانيد إسلامية وقرآنية .

Thi Qar Arts Journal
ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X
vol 34 No.2 Mar. 2021

الباحث

هوامش البحث

(١) رسـول جعفريان , مرورى بر زمينه هاى التقاط جديد در إيران , سـازمان تبليغات اسـلامى , تهران , ١٤١٤هـ , ص١٥.

(٢) عليرضا كلانتر مهر جردي , جريان شناسى ليبراليسم در إيران انقلاب مشروطيت تا انقلاب إسلامي (١٢٨٥- ١٣٥٧) دفتر برنامه ريزى اجتماعى ومطالعات فرهنكى وزارات علوم , جاب يكم , تهران , ١٣٨٨ش , ص١٠٧ .

(٣) علي أكبر ولايتي , مقدمه فكرى نهضت مشروطيت , جاب شيش , دفتر نشر فرهن إسلامي , تهران , ١٤١٦هـ , ص٣٧-٧٤ .

(٤) عبد الهادي الحائري , التشيع والدستورية في إيران دور علماء العراق الشيعية في السياسة الإيرانية , ترجمة عبد الإله النعيمي , الولايات المتحدة الأمريكية , ٢٠١٥ , ص٣٨ .

(٥) محمد رضا وصيفي , الفكر الإسلامي المعاصر في إيران جدليات التقليد والتجديد , ط٢ , دار الجديد , بيروت , ٢٠٠١ , ص٧٢ .

(٦) فريدون آدميت , انديشه هاى ميرزا فتحعلى خان آخوند زاده , دار خوارزمى , تهران , ١٣٩٢هـ , ص١٦ .

(٧) علي أكبر ولايتي , منبع قبلي , ص١٦.

(٨) عبد الهادي الحائري , المصدر السابق , ص٣٨- ٣٩ .

(٩) المصدر نفسه .

(١٠) فريدون آدميت , انديشه هاى ميرزا آقاخان كرمانى آخوند زاده , دار طهورى , تهران , ١٣٨٩هـ , ص١٣٢ .

Thi Qar Arts Journal
ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X
vol 34 No.2 Mar. 2021

(١١) محمد السماك , موقع الإسلام في صراع الحضارات والنظام العالمي الجديد , ط٢ , دار النفائس , ١٩٩٩ , ص١٦٩ ؛ إيهاب حفظي , الإسلام والغرب صراع أم تعايش , إيتراك للطباعة والنشر , القاهرة , ٢٠١١ , ص١٢٧ .

(١٢) رضا داورى آردكانى , دفاع آز فلسفه , وزارت الثقافة والإرشاد الإسلامى , تهران , ١٤٠٨ هـ , ص١٢ .

(١٣) حسن آيت , در سهايى آز تاريخ سياسى إيران , حزب جمهورى إسلامى , تهران , ١٤٠٥ هـ , ص١٠٥- ١١٠ .

(١٤) محمد شفيعي فر , الأسس الفكرية للثورة الإسلامية الإيرانية , ترجمة محمد حسن زراقط , مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي , بيروت , ٢٠٠٧ , ص١٥٥.

(١٥) سلطان محمد النعيمي , الفكر السياسي الإيراني (جذوره , روافده , أثره) دراسة تحليلية في ضوء المصادر الفارسية , ط٢ , مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية , أبو ظبي , ٢٠١٠, ص٤٠.

(١٦) المصدر نفسه .

(١٧) عبد الهادي الحائري , المصدر السابق , ص٤٥ .

(١٨) سلطان محمد النعيمي , المصدر السابق , ص٤٠ .

(١٩) عبد الهادي الحائري , المصدر السابق , ص٥١- ٥٢ .

(٢٠) فرهنك رجائى , در آمدى نظرى در باب أفكار سياسى , تحقيقات تاريخي , (مجلة) , شمارة ٨ , ١٤١٥ هـ , ص٨١ .

(٢١) رسول جعفريان , منبع قبلي , ص٢٣ .

(٢٢) محمد شفيعي فر ,المصدر السابق , ص١٥٥ .

(٢٣) المصدر نفسه , ص١١٩.

(٢٤) رضا داوري آردكاني , ناسيو ناليس وانقلاب , وزارت إرشاد , تهران , ١٤٠٨هـ , ص٥١ .

(٢٥) سلطان محمد النعيمي , المصدر السابق , ص٣٩.

(٢٦) محمد حسن رجبي , زند كينامه سباسى إمام خميني , وزارت إرشاد , تهران , ١٤١٢هـ , ص١٥٦ .

(٢٧) محمد شفيعي فر , المصدر السابق , ص١٥٦ .

(٢٨) عبد الله لفته حالف البديري , دور المؤسسة الدينية في الثورة الدستورية الإيرانية ١٩٠٥- ١٩١١ , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية التربية – جامعة واسط , ٢٠٠٥ , ص٧٤ .

(٢٩) علي عبد الله كريّم , دستور الجمهورية الإسلامية الإيرانية قراءة في عناصر التجديد والحداثة , مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي , بيروت , ٢٠٠٨ , ص١٠٩.

Thi Qar Arts Journal
ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X
vol 34 No.2 Mar. 2021

(٣٠) محمد شفيعي فر ,المصدر السابق , ص١٥٦ .

(٣١) المصدر نفسه , ص١٥٧.

(٣٢) عبد الهادي الحائري , المصدر السابق , ص٣٨ .

(٣٣) جميله كديور , تحول كفتمان سياسي شيعه در إيران , طرح نو , تهران ,١٣٧٩هـ , ص٢٥٨ .

(٣٤) سلطان محمد النعيمي , المصدر السابق , ص٣٩ .

(٣٥) فرشته منكنه نورايى , تحقيق در أفكار ملكم خان , انتشارات حبيبي , تهران , ١٣٥٢ش , ص١٤٨ .

(٣٦) إسماعيل المحلاتي , اللئالئ المربوطة في وجوب المشروطه , انتشارات نى , تهران , ١٣٧٤هـ , ص٧٧ .

(٣٧) أحمد كسروى , تاريخ مشروطيت إيران , انتشارات أمير كبير , تهران , ١٣٦٣هـ , ص١٤٣ .

(٣٨) عبد الهادي الحائري , المصدر السابق , ص٤٥ .

(٣٩) رشيد الخيون , المشروطة والمستبدة مع كتاب تنبيه الأمة وتنزيه المله , معهد الدراسات الاستراتيجية , بغداد , ٢٠٠٦ , ص١١٣ .

(٤٠) عبد الهادي الحائري , المصدر السابق , ص٤٦ .

(٤١) سلطان محمد النعيمي , المصدر السابق , ص٣٨-٣٩ .

(٤٢) عبد الرحيم طالبوف , آزادى وسياست به كوشش إيراج افشار , انتشارات سحر , تهران , ١٣٥٧ش , ص٨٧ .

(٤٣) جميله كديور , منبع قبلي , ص٣٣٢ .

Thi Qar Arts Journal
ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X
vol 34 No.2 Mar. 2021

مصادر البحث

١- أحمد كسروى , تاريخ مشروطيت إيران , انتشارات أمير كبير , تهران , ١٣٦٣هـ .
٢- إسماعيل المحلاتي , اللئالئ المربوطة في وجوب المشروطه , انتشارات نى , تهران , ١٣٧٤هـ .
٣- إيهاب حفظي , الإسلام والغرب صراع أم تعايش , إيتراك للطباعة والنشر , القاهرة , ٢٠١١ .
٤- جميله كديور , تحول كفتمان سياسي شيعه در إيران , طرح نو , تهران ,١٣٧٩هـ .
٥- حسن آيت , در سهايى آز تاريخ سياسى إيران , حزب جمهورى إسلامى , تهران , ١٤٠٥ هـ .
٦- رسول جعفريان , مرورى بر زمينه هاى التقاط جديد در إيران , سازمان تبليغات اسلامى , تهران , ١٤١٤هـ .
٧- رشيد الخيون , المشروطة والمستبدة مع كتاب تنبيه الأمة وتنزيه المله , معهد الدراسات الاستراتيجية , بغداد , ٢٠٠٦ .
٨- رضا داورى آردكانى , دفاع آز فلسفه , وزارت الثقافة والإرشاد الإسلامى , تهران , ١٤٠٨ هـ .
٩- رضا داوري آردكاني , ناسيوناليس وانقلاب , وزارت إرشاد , تهران , ١٤٠٨هـ .
١٠- عبد الرحيم طالبوف , آزادى وسياست به كوشش إيراج افشار , انتشارات سحر , تهران , ١٣٥٧ش .
١١- عبد الله لفته حالف البديري , دور المؤسسة الدينية في الثورة الدستورية الإيرانية ١٩٠٥- ١٩١١ , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية التربية – جامعة واسط , ٢٠٠٥.
١٢- عبد الهادي الحائري , التشيع والدستورية في إيران دور علماء العراق الشيعية في السياسة الإيرانية , ترجمة عبد الإله النعيمي , الولايات المتحدة الأمريكية , ٢٠١٥.

Thi Qar Arts Journal
ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-794X
vol 34 No.2 Mar. 2021

١٣- علي أكبر ولايتي , مقدمه فكرى نهضت مشروطيت , جاب شيش , دفتر نشر فرهن إسلامي , تهران , ١٤١٦هـ .

١٤- عليرضا كلانتر مهر جردي , جريان شناسى ليبراليسم در إيران انقلاب مشروطيت تا انقلاب إسلامي (١٢٨٥- ١٣٥٧) دفتر برنامه ريزى اجتماعى ومطالعات فرهنكى وزارات علوم , جاب يكم , تهران , ١٣٨٨ش .

١٥- علي عبد الله كريّم , دستور الجمهورية الإسلامية الإيرانية قراءة في عناصر التجديد والحداثة , مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي , بيروت , ٢٠٠٨

١٦- فرشته منكنه نورايى , تحقيق در أفكار ملكم خان , انتشارات حبيبي , تهران , ١٣٥٢ش .

١٧- فرهنك رجائى , در آمدى نظرى در باب أفكار سياسى , تحقيقات تاريخي , (مجلة) , شمارة ٨ , ١٤١٥ هـ .

١٨- فريدون آدميت , انديشه هاى ميرزا آقاخان كرمانى آخوند زاده , دار طهورى , تهران , ١٣٨٩هـ.

١٩- فريدون آدميت , انديشه هاى ميرزا فتحعلى خان آخوند زاده , دار خوارزمى , تهران , ١٣٩٢هـ .

٢٠- محمد السماك , موقع الإسلام في صراع الحضارات والنظام العالمي الجديد , ط٢ , دار النفائس , ١٩٩٩.

٢١- محمد حسن رجبي , زند كينامه سباسى إمام خميني , وزارت إرشاد , تهران , ١٤١٢هـ .

٢٢- محمد رضا وصيفي , الفكر الإسلامي المعاصر في إيران جدليات التقليد والتجديد , ط٢ , دار الجديد , بيروت , ٢٠٠١ .

٢٣- محمد شفيعي فر , الأسس الفكرية للثورة الإسلامية الإيرانية , ترجمة محمد حسن زراقط , مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي , بيروت , ٢٠٠٧ .